مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرون - المجلد السادس - اللغة العربية - تموز 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2023.06.21.13

مظاهر التأثر والتلاقي في المنظور النقدي عند المظفر العلوي (ت: 656 هـ) سنن العرب أنموذجًا

نور نعيم رميض محمد ، أ. د. علي محمد عبد
جامعة الأنبار / كلية الآداب - قسم اللغة العربية
Noornaeem202018@gmail.com , alimohammd3@uoanbar.edu.iq

مستخلص:

موضوع البحث الموسومٌ بـ (**مظاهر التأثر والتلاقي في المنظور النقدي عند المظفر العلوي (ت:656هـ) سنن العرب أنموذجاً**) يهدف البحث إلى دراسة سنن العرب في النقد العربي القديم، كما يبيّن مواضع الجمال والفصاحة في نصوص الشعرية التي استدل بها المظفر العلوي، ويهدف أيضًا إلى الوقوف على مواطن التأثر والتلاقي عنده، التي تساعدنا على إدراكها بالذوق والحس المرهف، فقد عمدت فيها إلى التحليل ذاكرة الأغراض والدواعي التي توصل المتلقي إلى فهم قصدية الشعراء، الذين يفتحون لنا أبواباً نلتقط منها درر المعاني ونفائسها، كما اعتمدت في بحثي هذا على أهم المصادر النقدية القديمة التي تأثر بها المظفر العلوي كـ (والموشح، والعمدة...إلخ)، وكشف البحث عن سنن العرب، وهو أمر دفع المظفر العلوي إلى التأثر بأقوال سابقيه من النقاد، كالمرزباني، وأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني وغيرهم، كل هؤلاء أفاد منهم المظفر العلوي، آخذًا بما قالوه جاعلًا منه سبيلًا للارتقاء بالنص الشعري، كاشفًا عن دور المتلقي في الحكم على سنن العرب التي أشار إليها النقد العربي القديم التي تمكّن المبدع من التأثير على متلقيه تأثيراً خاصاً، كاشفاً عن مواطن الجمال في النص الإبداعي التي استدل بها المظفر العلوي في حديثه عن سنن العرب.

الكلمات المفتاحية: سنن ، العرب ، المنظور ، التأثر ، التلاقي .

Manifestations of influence and convergence in the critical perspective of Al-Muzaffar Al-Alawi (T.: 656 AH) Sunan Al-Arab as a model

Nisreen Ismail Ibrahim al-Alwani / Prof. Dr. Ali Muhammad Abd
Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar, Ramadi, Iraq
Noornaeem202018@gmail.com , alimohammd3@uoanbar.edu.iq

Abstract :

The subject of the research is tagged with (Methods of Syntax Meanings in the Book of Ma'un al-Qari of Sahih al-Bukhari by Abu al-Hasan al-Munoufi al-Maliki (T. Especially in the alternation of names and the significance of this transgression, the hadith commentators deliberately mentioned these causes, purposes, and motives, as they open doors for us from which we can pick up the pearls of meanings and its valuables, from that the expansion of meanings to the expansion of linguistic tools that are a key to extracting the reservoirs of prophetic expression and sensing the features of semantics. Linguistics in the hadith of the Prophet .

KEYWORDS: sanan, alearabi, almanzuru, alta'athuru, altalaqi .

المقدمة:

نبدأُ بسمِ الله دائمًا، وبه نستعينُ، وعليه نتوكلُ، يا ربنَّا لك الحَمدُ أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، أنت أهلُ الثناءِ والمجدِ سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، والصلاةُ والسلامُ على أفضلِ الأنبياءِ والمرسلين محمدٍ وعلى آله وصحبهِ الطيبين الطاهرين، أمّا بعد...

لم يكن البحث في سنن العرب امرًا متيسرًا أو مشاعًا عند الباحثين فكان كلُّ ذلك سببًا في اختيار موضوع بحثي هذا وهو (مظاهر التأثر والتلاقي في المنظور النقدي عند المظفر العلوي (ت:656هـ) سنن العرب أنموذجًا)، إذ توزعت الدراسة على مبحثين الأول (التعريف بمفهوم التأثر والتلاقي) وأما الثاني فعنوانه (سنن العرب عند المظفر العلوي) يسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ومسرد بأسماء المصادر والمراجع، وقد منَّ الله عليَّ وهو ذو الفضل، إذ وفقّني إلى اختيار هذا الموضوع الذي تعايَشَتْ معه نفسي وروحي فتمت بذلك، إذ وقفت على الجليل من تقاليد العرب وعرفت فنونَهم وتراكيبهم، فما كان من خيرٍ فمن الله وما كان من زللٍ وغيره فمنّي ومن الشيطان، وحسبي أنّي حاولت والله المستعان.

المبحث الأول

التعريف بمفهوم (التأثر والتلاقي)

لكي يسهل علينا فهم هذه الألفاظ يستحسن بنا الرجوع إلى أصل كلِّ لفظ في أصلهِ اللغوي.

1. **التأثر لغةً**: قال الخليل: (الأثر: بقيّة ما ترى من كُلّ شيء وما لا يُرَى بعد ما يُبْقي عُلْقَةً.)[1]، ويفهم من ذلك أن التأثر مأخوذ من الفعل (أَثر)، بدليل ما ذكره ابن فارس أنّ معنى الأثر: هو (الِاسْتِقْفَاءُ وَالِاتِّبَاعُ، وَفِيهِ لُغَتَانِ أَثَرَ وَإِثْرَ)[2].

وأمّا **التأثر اصطلاحاً**، التأثر هو تقليد غير شعوري ناتج عن تتبع فكرة سابقة لمبدع لا يقل قيمة عن آخذها، كون المتأخر يخضع ما يتأثر به لتركيبة جديدة ويعيد صياغتها بما ينسجم وعمله الابداعي، يفهم من تعريف التأثير لغةً واصطلاحًا، أن له عدة استعمالات بحسب العلم الذي هو داخلٌ فيه.

2. **التلاقي لغة**: التلاقي أصل صحيح مأخوذ من (لقي) بدليل ما قاله ابن سيدة: (لقِيه لِقَاء، ولقاءةً، ولقياً. ولقياً، ولقياناً، ولقياناً، ولقيانة، ولقيةً، ولقىً، ولقاة... وتلقاه، والتقاه، والتقينا، وتلاقينا. وَقَوله تَعَالَى: (لينذر يَوْم التلاق)[3] وَإِنَّمَا سمي: يَوْم التلاقي لتلاقي أهل الأَرْض وَأهل السَّمَاء فِيهِ)[4].

وأمّا **التلاقي اصطلاحًا**: فهو تقليد شعوري، ناتج عن تأثر السابق بفكرة ما وإعجابه بها ،لذا يسعى الى إعادة صياغتها بما ينسجم والفكرة الكامنة في ذهنه من دون المساس بالأصل.

المبحث الثاني

سنن العرب عند المظفر العلوي

ونقصد بها المحافظة على نهج القدماء من الشعراء في القصائد الطوال، على وجه العموم، وعدم الخروج عنها أو مخالفتها وهي تقاليد معينة نراها في جميع القصائد، فنجد أنهم كانوا يبدؤون قصائدهم الطوال عادة بافتتاحية خاصة كالوقوف

(1) العين ، مادة (أثر):236/ 8.

(2) مقاييس اللغة ، مادة (أثر):54/ 1 .

(3) سورة غافر من الآية 15.

(4) المحكم والمحيط الأعظم ، مادة(لقي): 505/ 6.

على الاطلال وبكاء الديار، وكان الشعراء المتقدمون بحكم تجاربهم وذكائهم يحاولون تقديم افتتاحية مناسبة لما سيتحدثون عنه، ولذا تعدد تلك الافتتاحيات، بحسب الموقف والشاعر.

إن المتأمل في صفةُ اشعار العربِ للديارِ والآثارِ، ووقوفِهم على الرسومِ والأطلالِ، وتشبيهِ النّساءِ بالظِّباءِ والآجالِ، الى غيرِ ذلك من الصفاتِ يجد أنهم في ذلك مَعْذورونَ غيرُ ملومينَ؛ لأن الشاعر كثيرًا ما كان يربط بين الوصف والتشبيه وغيرهما من الأغراض الشعرية المعروفة، فنراه ملتزمًا بسنن من قبله من الشعراء.

سنن العرب عند المظفر العلوي

وقد تحدث المظفر العلوي عن سنن العرب قائلًا: إنّ الشعراء جَرَوْا على سُنن السّلَفِ في وصف الديار والآثار والوقوف على الاطلال كما لم يصِفوا وينْعَتوا ويشبّهوا ويمْدَحوا ويذمّوا إلا ما هو تِجاهَ أعينِهم،... ولكلِّ قوْمٍ سُنّةٌ بها يَستنّونَ، ووتيرةٌ عليها يَحومون وإليها يَرْمونَ فمن أضاعَ ذلك منهم كان خارِجًا عن مذهبِه، مخالِفًا لطبيعتِه، ساقِطًا من وراءِ حدّه[1].

فهو يرى أنّ الشاعر المولَّدَ إذا تَرَكَ صفاتِ القدودِ القويمةِ والخدودِ الوسيمةِ والألحاظِ الرطبة، والألفاظ العذبة، والتشبيهِ بالوردِ والندِّ والكثيب، والغصنِ الرطيب وما أشبهَ ذلك، كان خارجًا عن حالِه، مُخالِفًا لَمَذْهَبِه ورجالِه، مُستَهْجَنًا فيما يورِدُهُ من ذلك، متكلِّفًا لما يُلفِّقُهُ منه، ولكلّ قوم مذهبٌ يليقُ بهم ويُسْتَحْسَن منهم، وأول من شرع ذلك واستنه العرب فاتبعوه، وفتح لهم بابه فاقتحموه وولجوه هو امرؤ القيس بن حجر فاستحسنه الشعراء من بعده وتقبلوا وسلكوا مذهبه، فسبق إلى أشياء استحسنها الشعراء واتبعوه، فهو أول من لطف المعاني، واستوقف على الطلول، ووصف النساء بالظباء والمها والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصي، وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد، وقرب مأخذ الكلام، وقيد الأوابد، وأجاد الاستعارة والتشبيه[2].

وابن قتيبة يرى أنَّ نهج الشاعر الجاهلي في القصيدة ومسلكه القديم من الوقوف على الديار واستبكاء الأصحاب ونعت الآثار، ويعتبر ابن قتيبة هذا المسلك في منتهى الإجادة شعرًا وشاعرية، حيث قال: (فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد)[3].

ثم عقب قائلًا: (وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، فإن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما؛ لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير)[4].

وأجد هنا أن فكرة المظفر العلوي قد تلاقت نقديًا وفكريًا مع قول ابن قتيبة، وهو ها هنا يذهب الى ما ذهب اليه ابن قتيبة.

كما نجد أن المظفر العلوي قد تأثر بابن طباطبا الذي قال: ينبغي للشاعر أن يقتدي بسنن من سبقوه من الشعراء العرب والسير في أشعاره من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفته، ومرت به تجاربه[5].

---

(1) ينظر : نضرة الإغريض في نصرة القريض : 374.

(2) ينظر: العمدة :94/ 1، ونضرة الإغريض في نصرة القريض : ص 375.

(3) الشعر والشعراء : 76/ 1.

(4) المصدر نفسه : 77/ 1.

(5) عيار الشعر :16.

وقد نبه المظفر العلوي على ضرورة الالتزام بسنن العرب بقوله: (وينبغي للشاعرِ ألا يخالفَ الشعراءَ المتقدمينَ في عوائدهم إذا شبّهوا، ومقاصِدِهم إذا أيْقَظوا ونبّهوا، فإنّ ذلك ممّا يُعابُ به، ويُعدُّ من ذنوبِه)[1]، ومما عاب عليه النقاد قول الشاعر المرار الفقعسي[2]:

وخالٍ على خدَّيْكَ يبدو كأنّهُ

سَنا البَدرِ في دعْجاءَ بادٍ دُجونُها

علق كل من قدامة بن جعفر والمرزباني وأبي هلال العسكري على هذا البيت وعابوا عليه، كما عدوه من عيوب معاني الشعر المخالفة للعرف، فجاء الشاعر بما ليس في العادة والطبع فعلقوا قائلينَ: (إنَّ المتعارف عليه والمعلوم أن الخيلان سود أو سمر، والخدود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تنعت، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى)[3]، وابن سنان الخفاجي لم يخرج عمّا قاله النقاد فقال معقبًا على البيت: (الخدود بيض والمتعارف أن يكون الخال أسود فتشبيه الخدود بالليل والخال بضوء البدر تشبيه ناقض للعادة)[4].

والمظفر العلوي لم يخرج عمَّا قاله سابقيه، فعلق على البيت قائلًا : (والمعلومُ أنّ الخالَ أسودُ، والخدُّ أبيضُ، فعكسَ المرّارُ وجعل الخالَ كسَنا البدرِ نورًا، والخدَّ كالليلِ سوادًا، وهذا غير ما جرَتْ به عادةُ الشُعراء في وصفِ الخال)[5]، والمتأمل في بيت المرار وتعليق النقاد عليه، يلاحظ أن المظفر العلوي قد تأثر بقدامة بن جعفر والمرزباني وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي، فقد عاب على قول الشاعر؛ لأنه خرج عن المطابقة والمقاربة بين أطراف الصورة الواحد، وكأنَّه ينظر إلى الشعر على أنَّه تصوير منظور مدرك بالحواس، فإذا خرج عن إطار المحسوس لا يمتلك مقومات الجمال.

فالشاعر عمد إلى المفارقة اللونية؛ لأجل تأكيد جمال وجه حبيبته (الأبيض) وما أضافه الخال الأسود إلى هذا الوجه من بهاءٍ ورونق، فضلًا عن انسجام الصورة ووضوحها، إذ أن جمالية الخال لا تتضح إلّا في الوجه الأبيض، كما هو الحال في البدر الذي تظهر أنواره في الليلة الظلماء[6]، فالمرار لم يخالف منطق الأشياء المتعارف عليها، كما ذهب الدكتور محمد رضا مبارك قائلًا: (والشاعر في حقيقة الأمر لم يقلب المعنى وإنّما غير وفكك العلاقات القديمة بين الألفاظ والمعاني والتي استهلكت لفرط تكرارها، وعافها الشعر لابتذالها وذهاب رونقها وجدتها، فجاء بعلاقة جديدة ... مخالفًا منطق الأشياء المتعارف عليها ؛ لأن الشاعر فكر بالكيان الشعري أو بالصورة الكلية الشعرية لا بالمتقابل اللفظوي والمعنوي (سواد الخال / بياض الخدود))[7].

فالمظفر العلوي يرى أنه لما أتى المرّارُ بما خرَقَ فيه الإجماع وخالفَ العَيانَ والسَّماع، فلو أحسن

(1) نضرة الإغريض في نصرة القريض : 437.

(2) المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين. إسلامي كثير الشعر، وموضوعات شعره تتناول الوصف والرثاء والفخر والغزل والهجاء، ينظر: معجم الشعراء : 1/ 408 .

(3) نقد الشعر: 84 ، والموشح :295، وكتاب الصناعتين: 97.

(4) سر الفصاحة : 254.

(5) نضرة الإغريض في نصرة القريض : 437.

(6) ينظر : النقد البلاغي : 275 ، أطروحة دكتوراه مكتوبة على الآلة الطابعة، مقدمة إلى كلية الآداب بغداد 1989م.

(7) اللغة الشعرية :56.

وصف (الخال) كما وصفه العباس بن الأحنف[1]، بقوله[2]:

يُقطِّعُ قلبي حُسْنُ خالٍ بخَدِّها
إذا سفَرَتْ عنه تنغّمَ بالسِّحر
لَخالٌ بذاكَ الخدِّ أحسنُ منظراً
من النُّكتةِ السوداءِ في وضَحِ البدر

لما عدّه أهلُ الأدب عيبًا عليه وخطأ منه.

فضلًا عن هذا فقد خطأ المظفر العلوي الحكم الخضري[3]؛ لعدوله عن مذاهب الشعراء، كما وجعله ممّنْ خالَفَ عوائدَ الشُعراء في مقاصدِهم، بقوله[4]:

كانت بنو غالبٍ لأمّتِها
كالغيْثِ في كل ساعةٍ يكِفُ

علق قدامة بن جعفر والمرزباني على هذا البيت بقولهما: (فليس في المعهود أن يكون الغيث واكفًا في كل ساعة)[5]، ومن هذا يُفهم أنهما عابا على قول الحكم الخضري وعدوه من عيوب المعاني.

أمّا ابن سنان الخفاجي فيرى أن العادة لم تجر بأن الغيث يكف في كل ساعة وإن كان هذا البيت يحتمل من التأويل بأن المعنى يحتمل أن يكون هؤلاء القوم كالغيث ولكنه غيثٌ يكف كل ساعة، وإن كان اللفظ غير دال على المعنى بصورة واضحة[6].

أمّا المظفر فقال: ليس المعهودُ من الغيْثِ أن يكفَ في كلّ ساعةٍ ، كما لم يأتِ وصَفَ الشعراءُ للغيثَ بالوكْف في كلّ ساعة ولا كلّ شهرٍ، وإنّما شبّهوا الممدوحَ بالغَيْث لعمومِ إفْضالِه، وأنّه لا يشُحُّ بنوالِه، كما يعُمّ الغيثُ بتهطالِه، ولا ينْحَلُّ بريِّقِ سَلْسالِه، ومعانيهم في هذا كثيرة[7]، ولعل المظفر لم يقل ذلك اعتباطًا بل جاء متأثرًا بقدامة والمرزباني وابن سنان الخفاجي، والمتأمل لقول الشاعر يلاحظ بأنّه يريد أن يشير الى كرم ممدوحيه، فيصف كرمهم الذي لا ينقطع بالغيث فصار الغيث لا ينقطع، وهذا الوصف حمل مفارقة جميلة من الشاعر.

وممن خالف سنن العرب الشاعر أحمد بن أبي فنن في قوله[8]:

لا تَميلنّ فإنّي خائفٌ أن يتقصَّفْ

فالمرزباني عاب قول أبي الفنن، فعلق قائلًا: (إنَّما أراد أنه يميل من لينه ونعمة أعضائه ، فأسرف حتى أخطأ ؛ وذلك أنه جعل اللين المفرط يتقصف؛ وإنما كان ينبغي أن يقول: لو عقد لا نعقد من لينه فضلا عن أن يميل، وهو سليم من التقصف)[9].

عقب المظفر العلوي قائلًا: بأنّ الشاعر ها هنا يُشَبّهُ المحبوبُ بالقضيبِ اللّدْنِ والخُوطِ الرّطْبِ، ولا يوصَفُ بأنّه يتقصّف، فينبغي لأبي فنَنَ الاقتداء بمن أحسَنَ من الشُعراء وأجاد، لا بمَنْ أساءَ وخالف عوائد الشعراء في تشبيههم ووصفهم[10]، فقول المظفر العلوي جاء متأثرًا بالمرزباني الذي عاب قول الشاعر، فالمظفر يرى أنّ التشبيه خرج

(1) ينظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض :437 – 438.
(2) ديوانه (تح : عاتكة الخزرجي) ، 136.
(3) هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان الخضري (ت:150هـ) ، كان هجاء خبيث اللسان من خضر محارب، وكان معاصرا لابن ميادة، وعده الأصمعي من طبقته، ينظر: معجم شعراء العرب : 633.
(4) البيت في نقد الشعر، 84، والموشح: 295، وسر الفصاحة: 254.
(5) نقد الشعر : 84 ، والموشح : 296.
(6) ينظر : سر الفصاحة : 254.
(7) ينظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض :438 – 439.
(8) ينظر: المصدر نفسه : 439.
(9) الموشح :431.
(10) ينظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض : 439.

عـن المعتـاد؛ لأنـه جعـل الغصـن يميـل مـن لينـه ونعومـة أعضائـه واراد تشـبيه المحبوبـة بذلـك، ولكنـه أفـرط وأسرف حتـى أخطـأ وخالـف المعتـاد، بجعـل اللـين الشـديد يتقصـف، ولـو قـال: عقـد لأنعقـد مـن لينـه؛ كـي يتجنـب الوقـوع بالخطـأ.

ومّمـا عابـه المظفـر العلـوي، قـول الأعشـى الـذي خالـف فيـه سـنن العـرب[1]:

كـأنَّ مِشْـيَتَهـا مـن بَيْـتِ جَارَتِهَا
مَـرُّ السَّـحَابَةِ لَا رَيْـثٌ وَلَا عَجَلُ

عـدّ ابـن طباطبـا قـول الشـاعر مـن التشـبيهات التـي تشـتمل عـلى الحركـة والبـطء والسرعـة[2]، وأمّـا المرزبـاني فقـد عـاب بيـت الأعشـى، بقولـه: (لقـد جعلهـا خرّاجـة ولّاجـة)[3]، فالخرّاجـة صيغـة مبالغـة أي: كثـيرة الخـروج، وكذلـك الولّاجـة صيغـة مبالغـة مـن الولـوج أي: كثـيرة الدخـول، فـأرادَ الشـاعر أن يصـف مشـيتها بمـر السـحاب فهـو ليـس بالسريـع ولا البطـيء، ولكنـه لم يوفـق في ذلـك.

أمّـا المظفـر العلـوي فلـم يخـرج عـمّا حـده المرزبـاني، بـل نجـده متأثـرًا بـه عندمـا عـاب عـلى البيـت، قائـلًا: إنّ الأعشـى جعلهـا خَرّاجـةً ولاّجَـةً، وهـذا ممّـا عابـه النقـاد عـلى الشـاعر؛ لأنـه اسـتعمل تشـبيهًا يفتقـر إلى الدقـة؛ لمـا في ذلـك مـن مخالفـة للعـادة والعـرف، فالشـاعر جعلهـا كثـيرة الدخـول والخـروج[4]، فلـو قـال كـما الآخـر[5]:

ويُكرِمُها جاراتُها فيَزُرْنَهـا
وتعتلُّ عـن إتيـانِهـنَّ فتُعـذَرُ

وممّـا عابـه المظفـر العلـوي قـول ذو الرمـة، عندمـا دخـل عـلى عبـد الملـك فقـال لـه: أنشـدني أجـودَ شِـعرِكَ[6]، فأنشـدَه[7]:

ما بـالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكِبُ
كأنهُ مـن كُـلَى مَفْـريّـةٍ سَـرِبُ

وأمّـا ابـن طباطبـا العلـوي فقـد عـاب عـلى البيـت، ونبّـه الشـاعر عـلى التحـرز مـن هكـذا افتتاحـات ومخاطبـات بقولـه: (ويَنْبَغـي للشَّـاعِرِ أَن يَحْـتَرِزُ في أشـعارِه ومُفْتَتَـحِ أقوالـهِ مِمَّـا يُتَطَيَّرُ بِـهِ أَو يُسْـتَجْفَى مـن الـكلامِ والمُخَاطَبـاتِ كذكـر البـكاء... فَـإِن الـكَلام إِذا كانَ مؤسَّسًـا عـلى هَـذَا المِثَـال تَطَـيَّر مِنْـهُ سـامِعُهُ، وإِنْ كانَ يَعْلَـمُ أنّ الشَّـاعِرَ إِنَّـما يُخَاطِـبُ نَفْسَـهُ دونَ المَمْـدوحِ)[8].

وأمّـا المرزبـاني فقـد وافـق قـول ابـن طباطبـا، بقولـه: يجـب عـلى الشـاعر أن يحـترز في أشـعاره ومفتتـح أقوالـه ممـا يتطـيّر منـه، أو يسـتجفى مـن الـكلام والمخاطبـات، فهـو يـرى أن الشـاعر ابتـدأ قصيدتـه بذكـر البـكاء وهـو مـا اغضـب الخليفـة عبدالملـك ونحّـاه؛ لأن عينـا عبـد الملـك كانـت تسـيلان مـاء[9].

وأمّـا ابـن سـنان الخفاجـي، فلـم يخـرج عـمّا قالـه سـابقوه، فقـد دعـا الشـاعر إلى ضرورة التحـرز مـن افتتـاح قصيدتـه بلفـظ محتمـل أو كلام يتطـير منـه سـامعه، فنجـده قـد عـدّه مـن قبيـح الافتتاحـات التـي يفتتـح بهـا الشـاعر قصيدتـه[10].

---

(1) ديوانه : 55.
(2) ينظر : عيار الشعر : 25.
(3) الموشح : 55.
(4) ينظر : نضرة الإغريض في نصرة القريض :231.
(5) البيـت بـلا نسـبة في الموشـح : 55، ونـضرة الإغريـض في نـصرة القريـض :231، ومنسـوب لأبي قيـس بـن الأسـلت في العقـد الفريـد :4/ 310 ، والأغـاني :17/ 133 ، ومعاهـد التنصيـص عـلى شـواهد التلخيـص:2/ 27 وخزانة الأدب :3/ 412.
(6) ينظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض :401.
(7) ديوانه:1.
(8) عيار الشعر: 204.
(9) ينظر: الموشح: 59 – 305.
(10) ينظر: سر الفصاحة : 183.

وابن الأثير عقب على البيت قائلًا: إنّ قول الشاعر (من قبيح الابتداءات؛ لأن مقابلة الممدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه وكراهته)[1]، والمتأمل لقوله يجده قد وقع موافقًا لقول ابن طباطبا والمرزباني وابن سنان الخفاجي.

وإذا أمعنا النظر في أقوال النقاد المذكورين آنفًا، نجد أن المظفر لم يخرج عمّا قالوه سابقوه في تعقيبهم على بيت ذو الرمة، بقوله: إنّ الشاعر افتتح قصيدته بالبكاء، وكان عليه التحرّز في مثل هذه الافتتاحية والإعراضُ عنها؛ لأن المتلقي يستهجن مثل هذه الافتتاحية؛ لأنها مقصورة عمّا ألفته العرب في أقواله، ومخالفة لسننهم[2]، وقد وجدنا ذلك عند المظفر العلوي كون قوله جاء متأثرًا بما قاله سابقوه من النقاد.

الخاتمة

الحمدُ لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد.

فبعد التوكل على الله تعالى أولًا، والأخذ بأسباب إنجاح الموضوع وخروجه بهذا الشكل ثانيًا، توصلت إلى نتائج مهمة، أوجزها بالآتي:

1. تنبيه المظفر العلوي على ضرورة الالتزام بسنن العرب.

2. يرى المظفر العلوي أنّ الشاعر المولَّدَ إذا ترَكَ صفاتِ القدودِ القويمةِ والخدودِ الوسيمةِ والألحاظِ الرطبة، والألفاظ العذبة، والتشبيهِ بالوردِ والندِّ والكثيب، والغصنِ الرطيب وما أشبهَ ذلك، كان خارجًا عن حالِه، مُخالِفًا لمَذْهَبِه ورجالِه.

3. المتأمل لأقوال المظفر العلوي يجده قد وقع موافقًا لأقوال النقاد السابقين، كابن طباطبا والمرزباني وابن سنان الخفاجي وغيرهم من النقا

(1) المثل السائر: 2/ 224 – 225.

(2) ينظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض :403.

المصادر والمراجع:

1) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (ت:356هـ)، دار الفكر – بيروت، ط2، تحقيق: سمير جابر.
2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، 1418هـ – 1997 م
3) ديوان الاعشى الكبير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار العلمية، بيروت – لبنان، 1987م، ط1.
4) ديوان ذي الرمة (شرح الأمام ابي ينصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب)، تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح، مطبعة دربين، دمشق، 1972م.
5) سر الفصاحة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: 466هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1402هـ – 1982م.
6) الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: 1423 هـ.
7) الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية-بيروت عام النشر:1419هـ.

8) العقد الفريد، لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1404هـ
9) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: 463 هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل ط5، 1401 هـ – 1981م.
10) عيار الشعر، لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (المتوفى: 322هـ) المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة
11) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت.
12) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي، د. محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1963م، ط1.
13) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.
14) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.
15) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: 963هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: عالم الكتب-بيروت
16) معجم الشعراء، لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: 384هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة الحلبي وشركاه، 1960م.
17) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، 1399هـ – 1979م.
18) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: 384هـ)، وقف على ضبطه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط2، القاهرة1385هـ- 1965م.
19) نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل بن يحيى، أبو علي، العلوي الحسيني العراقي (ت ٦٥٦:هـ).
20) النقد البلاغي عند العرب إلى نهاية القرن السابع، عبدالهادي خضير، أطروحة دكتوراه مكتوبة على الآلة الطابعة، مقدمة إلى كلية الآداب بغداد 1989م.
21) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: 337هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، 1302.